مدخل إلى الآداب العالمية	السنة الثانية
أ/إدريس سامية	تخصص أدب

الأدب الإيطالي

المناخ الحضاري العام في إيطاليا في القرن الرابع عشر :

القرن الرابع عشر بداية احتضار العصور الوسطى في أوربا ، و تبدل في العقلية يصوغه النظام الاقتصادي الذي سيسود أوربا عصر النهضة فالقرن الرابع عشر الذي مثل غروب القرون الوسطى و خريفها كان مثل كل مرحلة فاصلة في التاريخ، عصرلا أزمات كبرى، فهو العصر الذي شهد حرب المئة عام ، استمرت 116 سنة، إذ بدأت في 1337 و انتهت في 1453 بين فرنسا وانجلترا مع مشاركة أطراف أوربية أخرى في بعض مراحلها، وهو كذلك عصر الأوبئة الفتاكة والطاعون الأسود الذي أودى بحياة ربع سكان القارة الأوربية بل إن الكنيسة التي كان لها لقرون خلت اليد العليا في شؤون اللاهوت والسياسة الدنيوية وجدت نفسها في خضم أزمة طاحنة لاسيما مع انتشار الشكوك حول إمكانية التحقق من معرفة الرب عن طريق العقل ، و ظهور حركات صوفية تحاول التوفيق بين الأنا الفردية و الجوهر الإلهي، وقد قلصت هذه الحركات و التوجهات بالطبع من أهمية الكنيسة ومكانتها كوسيط بين الرب والإنسان. فانقسمت الكنيسة ـ لأسباب دينية و دنيوية ـ فكان هناك بابا في روما وآخر في أفنيون، وكل منهما يحكم على الآخر بالحرمان الكنسي بينما تتواصل المتاجرة بالمراتب الدينية، وتتراجع مكانة محاكم التفتيش، وتتراخى العادات والتقاليد الأخلاقية وتتهاوى النظم القروسطية وتفقد الإمبراطورية الرومانية المقدسة هيبتها الروحية، ولا تلبث أن تخسر مكانتها الزمنية نهائيا بعد موت الإمبراطور فردريك مفسحة بذلك المجال لظهور أمم أوربية مختلفة ، تبدأ معها الحياة البرجوازية والمدينية باكتساب أهمية متزايدة مع تطور الصناعة الحرفية و تنامي آفاق التجارة المحلية والدولية.

وشقت المدن الإيطالية طريق حريتها بقوة مبدعة، رغم ما واكب ذلك من فوضى سياسية واجتماعية ومن تسلط الأدواق الذين ورثوا عن غفريدريك تحرره الأخلاقي والفكري، ومناصرته للآداب والفنون، و في أثناء ذلك كانت مدينة فلورنسا مثل غيرها من المدن / الدول الإيطالية الكبرى التي شكلت قلب النهضة الأوربية ومركزها، تشهد تحولات اجتماعية وفكرية نتيجة الطفرة الصناعية والتجارية،

لاسيما صناعة الصوف وصباغته، وعودة الحيوية إلى مؤسساتها المصرفية بعد نكستها إثر انتقال البابوية إلى أفنيون في 1307 وقد حركة الصناعة و التجارة النشطة إلى نشوء طبقة من الناس أقل تقوى وورعا دينيا من طبقة الفلاحين، تنزع في تفكيرها نزعة دنيوية غير دينية، وتتجسد ككتلة علمانية مدركة لأهميتها في التحولات الفكرية والإجتماعية .

في ذلك القرن، القر ن الرابع عشر، وفي تلك المدينة، مدينة فلورنسا، عاش و أبدع أعظم عباقرة الأدب الإيطالي : دانتي ألجيري ، و فرانشيسكو بترارکا و جيوفاني بوكاشيو حيث كانت البرجوازية الناشئة ترعى الثقافة والفنون، وكان البرجوازيون يسعون إلى ما يرضي أذواقهم وأمزجتهم، وهي تختلف جدا عما كانت عليه الحال في مجتمع الإكليروس و الفرسان الإقطاعي .

" الكوميديا الألهية " لدانتي :

أ ـ التعريف بدانتي :

ولد دانتي ألجيري بفلورنسا أواخر مايو 1265 و هو ينتمي إلى أسرة يقال إنها تنحدر من أصل روماني نبيل و تدعى أسرة إلييزي ، و في وقت مولد دانتي كانت أسرته متواضعة ،ماتت أمه وهو صغير، والده كان يعمل مسجل عقود و اشتغل بالربا ، و يبدو أنه لم يول ابنه العناية الكافية ، أحب دانتي في سن التاسعة "بياتريتشي " ابنة واحد من أثرياء فلورنسا، و يقال إنه رآها بعدئذ في سن الثامنة عشرة و قد تزوجت بياتريتشي ثم ماتت و هي بعد صبية ، فحزن دانتي لموتها حتى مرض .

انصرف دانتي إلى الدراسة، و تلقى التعليم السائد في عصره ، و درس في أحد الأديرة ، فبالإضافة إلى الدراسة الدينية ، تلقى تكوينا في القانون و الطب و الموسيقى و التصوير و النحت و الفلسفة و الطبيعة و الكيمياء و الفلك و السياسة و التاريخ و اللاهوت ، و درس تراث اللاتين و ألم بتراث اليونان و الشرق بطريق غير مباشر، وعرف ثقافة العصور الوسطى و تعلم الفرنسية و درس أدب التروبادور ، هكذا كان دانتي رجلا واسع الثقافة ، و لم يقتصر دانتي على هذا بل اشترك في الحياة العسكرية ، و كان فارسا و مقاتلا شجاعا ، و اشترك دانتي في حياة المجتمع و تمتع بملذات الحياة و كون أسرة ، و أما عن حياته السياسية فقد اختير عضوا في مجلس السنيوريا الذي يمثل سلطة الحكومة العليا في فلورنسا و انتقل دانتي بعدها من مكان إلى آخر بعد المشاكل التي وقعت في فلورنسا فمضى في حياة المنفى و التشريد إلى أن هلك بالملاريا في 1321.

أما عن مؤلفاته فهي كثيرة ،أولها "الحياة الجديدة" التي كتبها بالعامية (لهجة تسكانا) سنة1293 و هي تروي قصة شبابه و تحوي شعرا و نثرا و كتب " الوليمة " في الفترة بين 1306 و 1308 و

فيه تبسيط للعلوم لتكون في متناول العامة . أما أعظم أعماله فهي "الكوميديا الإلهية " ، التي أسماها دانتي بداية " الكوميديا " ثم أضاف لها الدارسون صفة " الإلهية " ، و ما عناه دانتي بـ"كوميديا " فلا يقصد بها العمل المسرحي الباعث على الإضحاك و إنما العمل الفني الضخم ، الملئ بالمفاجآت و الحقائق .

ب ـ " الكوميديا الإلهية " :

"الكوميديا " نوع فريد من الشعر، ليس لها نظير في القصائد الطويلة سواء من ناحية بنائها العام ، أو من حيث مضمونها الشامل المنوع ، وأهدافها في الدنيوية و الدينية .

1 - البناء الفني للكوميديا الإلهية :

تنتظم الكوميديا كلها حول العدد ثلاثة ، رمز الثالوث المقدس . تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي " الجحيم " ، " المطهر" و " الفردوس". و"الجحيم" مقسمة إلى مدخل و 9 حلقات، و"المطهر" مقسم إلى 9 أفاريز والفردوس الأرضي ، و "الفردوس مقسم إلى 9 سماوات و سماء السماوات. و يتكون كل نشيد من 33 أنشودة، يُضاف إليها مدخل "الجحيم"، فتصبح كلها 100 أنشودة، أي مربع رقم عشرة ، وهو العدد الكامل، و رمز الوحدة و اللانهاية في العصور الوسطى. وأبياتها ثلاثيات ، وكان دانتي أول من ابتدع طريقتها، وأناشيدها متقاربة الطول، وأقسامها الثلاثة متساوية الطول على وجه التقريب. وتبلغ "الجحيم" 4710 بيتا، و" المطهر" 4755 و"الفردوس" 4758، ومجموعها 14233 بيتا.

2 - مضمون الكوميديا الإلهية :

"الكوميديا" رحلة خيالية إلى العالم الآخر، استغرقت في نظر أغلب النقاد سبعة أيام، وبدأت في مساء الخميس ليلة الجمعة 7-8 أفريل 1300 وانتهت يوم الخميس 14 أفريل. واستغرقت زيارة دانتي "للجحيم" حوالي 48 ساعة ، وزيارة "المطهر" 4 أيام، واستغرقت زيارة " الفردوس" نهارا واحدا، وكان الزمن الباقي للعبور بين "الجحيم والمطهر والفردوس".

حقق دانتي في الكوميديا الإلهية الوعد الذي سبق و أن قطعه على نفسه في نهاية كتابه " الحياة الجديدة " حين قال : " بعد هذه المقطوعة الغنائية رأيت رؤيا عجيبة ، جعلتني أصمم على ألا أقول شيئا في هذه المباركة ، حتى يجيء الزمن الذي أستطيع أن أتحدث عنها فيه بكل جدارة ... و أرجو أن أقول فيها ما لم يقل مثله أحد قط في أية امرأة " ، فالقصة في الأصل قصة حب ، فقد كان دانتي في صباه الباكر قد أحب بياتريشة و هي طفلة مثله حبا عنيفا عميقا ، و لكن بياتريشة تزوجت رجلا آخر و ماتت

و هي بعد صبية في الرابعة و العشرين ، و و قد تأثر دانتي لذلك حد الضياع ، و من بين أسباب تأليف الكوميديا هو تخليد محبوبته بالإضافة إلى ألبعاد التعليمية و الأخلاقية و الدينية التي تحملها .

وضع دانتي الكوميديا على شكل رحلة يقوم بها رفقة شاعر الرومان الأكبر فرجيل الذي كان معجبا به جدا ، و هو يقوم بهذه الرحلة بحثا عن المرأة التي يحبها و التي رحلت عنه للعالم الآخر .

يبدأ الشاعر رحلته و هو في الخامسة و الثلاثين من عمره ، إذ يدخل غابة كثيفة الأشجار يحاذيها جبل عال ينوي تسلقه للوصول إلأى محبوبته ، لكن ثلاثة وحوش ضارية تتصدى له و هي : أسد و نمر و ذئبة ، و فيرتد للخلف مذعورا ، و هنا يظهر لهفرجيل الذي أرسلته السيدة العذراء و السيدة لوشيا و الحبيبة بياتريشة ، ليقوده عن طريق آخر إلى حيث يريد ، فينحدر به عبر الجحيم و يجتاز حلقاتها ، ثم يصعدان إلى المطهر و يطوفان فيه كذلك ، و ينتهي الزائران إلى الفردوس الأرضي و فيه يلتقي بياتريشة ليكمل الرحلة صحبتها إلى السماوات .

1- الجحيم : هو مملكة وادي الظلمات ، و وادي المهاوي الأليم حيث يهوى الإنسان الذي لا يحيا حياة الفضيلة في معناها الإنساني و الإجتماعي ، و هذا الجحيم في باطن الأرض في أبعد مكان من الله حيث تسقط الأرواح كالأوراق الجافة التي فارقت غصونها ، و تركت لإلى ثقلها المادي و إلى طبيعتها الأرضية حيث لم تحاول الإرتقاء روحيا ، و يرحل إليها دانتي مع فرجيل رمز الحكمة الشعرية و يصلان معا إلى الدائرة الأولى أو الطبقة الأولى ، و ممن يقيمون فيها العلماء و الشعراء الذين ساعدوا على رقي الإنسانية و لكنهم ليسوا من المؤمنين ، و في الدائرة الثانية المترفون تدور بهم عاصفة دائبة لا تهدأ ، و في الثالثة الشرهون بطونهم إلى الأرض يفترسهم الوحش ذو الحلاقيم الثلاثة ، و في الرابعة البخلاء المترفون يدحرجون الصخور و هم يتبادلون الشتائم ، و في الخامسة الغضوبون يمزق بعضهم بعضا بأسنانهم في وحل مستنقعات " ستيكس" و في السادسة الملحدون و المتكبرون ، و في السابعة يعاقب المتمردون و الجبابرة و السفاحون وة في الصثامنة منطقة الحفر اللعينة سجن الغاشمين و المتملقين و الخائنين لأوطانهم و لأهلهم ، و في الدرك الأسفل الشيطان في أبعد نقطة من الله .

2 ـ المطهّر : المطهر جبل من الأرض مرتفع مقابل لمنطقة الجحيم ، و هي مركز الأرض ، و في المطهر يكفر المذنبون عن سيئاتهم ، و لكنهم يختلفون عن سكان الجحيم بأنهم تائبون ، و لذلك لديهم الأمل في النجاة ، و كلما نجت روح من أرواح المطهر انطلقت إلى عالم الخلد فيهتز الجبل كله و يصيح الجميد بتمجيد الله، و المطهر ذو سبعة دوائر أو مناطق ، و في قمته الفردوس الأرضي حيث تظهر بياتريشة حبيبة الشاعر في الطفولة .

3 ـ الفردوس : يترك الشاعر صاحبه فرجيل ليصحب بياتريشة في السماوات السبع ذات الكواكب المتحركة ثم السماء الثامنة ذات النجوم الثابتة وة هي عرش الله ، حولها تسع دوائر من لهيب فيها جوقات الملائكة تسبح بحمد الله و عظمته ، في ألوان و مناظر تبهر ، ثم السماء التاسعة ، أرفع منطقة تسكنها الأرواح الخالدة و هي ضياء خالص و هناك الأرواح في ثيابها كأنها أوراق الوردة السماوية ، و يصل الشاعر إليها مع حبيبته رمز الحب و الجمال الخالص التي أوصلته بحبها إلى درجة الأطهار المحبين لله .

" الديكاميرون " لبوكاشيو :

أ ـ التعريف ببوكاشيو:

جاء بوكاشيو إلى الدنيا عام 1313 في فلورنسا ابنا غير شرعي لوالده التاجر بوكاشيو دي شيللينو و سيدة مجهولة . و فيها أمضى سنوات صباه و تلقى أول دروسه الأدبية فقد كانت فلورنسا في ذلك الحين تمر بفترة سعيدة من تاريخها فصناعة الصوف و الحرير المزدهرة تشغّل مواطنيها و المصارف تقدم خدماتها إلى كل التجار ، في هذا الجو و في حي سان بيرماجور عاش بوكاشيو صباه في بيت أبيه الفخم ، و ترعرع على حب الأدب و شغف بالمعلم دانتي ، صاحب " الكوميديا الإلهية " الكتاب الذي علق عليه بوكاشيو بحماس في شيخوخته .

في شبابه المبكر (ربما في عام 1328) أرسله أبوه إلى نابولي كي يتعلم مهنة التجارة والأعمال المصرفية لكنه أخفق لأنه لم يشعر بأي ميل لهذه المهنة ، مثلما أخفق بعد ذلك في دراسة القانون

حظي بوكاشيو بأساتذة متميزين من معلمي بلاط نابولي و علمائه كما حظي بصداقة أبرز أدباء عصره بمن فيهم شاعر إيطاليا العظيم بترارکا، و قد أضاف إلى دراسته للآداب ، ميله إلى حياة السعادة واللهو التي يعبق بها بلاط نابولي، وفي ذلك البلاط تعرف عام 1333 على حب حياته ماريا دي أكينو و أنشدها قصائد باسم استعاره لها هو فياميتا (اللهب الصغير)، وخلال هذه الفترة عكف على قراءة الكلاسيكيين باللغة المحلية و بالفرنسية، وينظم " فيلوكولو " وهي رواية حب ومغامرات، وفي عام 1341 يعيده أبوه إلأى فلورنسا و تمر العائلة بضائقة مادية ، ثم يبدأ بوكاشيو في العمل في خدمة بعض ذوي النفوذ في مدينة فلورنسا ، و يقوم برحلات مختلفة في مهمات ثقافية ، و من المؤكد أنه شهد وباء الطاعون الذي عصف بالمدينة سنة 1348 و عاث فيها خرابا ، و قد وصفه الكاتب بدقة في مدخل كتابه " الديكاميرون " . وفي سنة 1349 ، و بموت والد الكاتب تزداد أوضاع الأسرة المادية حرجا، لكن بوكاشيو صار ينعم بقدر من الشهرة، فقد رفعته كتاباته إلى رتبة مواطن متميز وعرضت عليه حكومة المدينة مناصب مختلفة .

لكن مهامه الوظيفية و الديبلوماسية لم توقف إنتاجه الأدبي ، فقد كتب " نينفالي دي أميتو " ، "رؤية غرامية " ، " مرثاة مادونا فياميتا " و " fiesolano Il Ninfalo " قبل أن يكتب عمله الخالد " الديكاميرون " . كما كتب بوكاشيو عددا من المؤلفات باللاتينية منها : " فضائل و رذائل " ، " معجم جغرافي " و " أساطير وثنية " و قد انكب فوق ذلك على تعلم اللغة اليونانية و دراسة آداب الإغريق .

لكن وظائف بوكاشيو لم تحسن وضعه المادي فانتقل مجددا إلى نابولي التي ما لبث أن غادرها و نزل ضيفا على الشاعر بترارکا في فنيسيا عام 1363 ، ليعود إلى بيته في شرتالدو مفكرا في اعتزال الحياة العامة . و قد كرس بوكاشيو سنوات حياته الأخيرة في التأمل الديني ، و سعد لتعيينه عام 1373 مدرسا و محاضرا رسميا متخصصا بدانتي و أعماله ، لكن محاضراته توقفت بعد سنة بسبب اعتلال صحته ، و قد توفي في شرتالدو عام 1375 م .

ب ـ " الديكاميرون " :

الديكاميرون و معناها باليونانية ديكا 10 و هيميرا (يوم) أي " الأيام العشرة " و يتوجه بوكاشيو في هذا الكتاب إلى النساء تحديدا ، يريد تسليتهن و الترويح عنهن لأنهن محرومات من وسائل اللهو و التسلية المتاحة للرجال (و ربما يفعل ذلك على سبيل الاعتذار من السباب و الإساءات التي وجهها لهن في كتابه " كورباشيو ") .

1 – البناء الفني للديكاميرون :

يضم الديكاميرون مئة حكاية تروى على خلال عشرة أيام على ألسنة شباب أعمارهم بين الثامنة عشرة و الخامسة و العشرين ، و هم سبع نساء و ثلاثة رجال ، يلتقون في كنيسة سانتا ماريا الجديدة و يتفقون على الهرب من هلع وباء الطاعون الذي اجتاح فلورنسا عام 1348 ، و يذهبون للعيش في قصر فخم في الريف على مقربة من المدينة .

يبدأ الكتاب بوصف تفصيلي و دقيق للوباء الذي يمثل الركيزة الواقعية التي يرفع عليها بوكاشية عمله ، و يقدم في صفحاته الأولى عرضا لأبعاد المأساة ؛ " .. مع تقدم سنوات التجسد الخصيب لابن الرب و بلوغها العام الألف و ثلاثمئة و ثمانية و أربعين ، تفشى في مينة فلورنسا الجليلة و الأروع بين مدن إيطاليا كلها وباء الطاعون المميت ، فعن طريق كائنات سماوية أو بسبب أعمالنا الجائرة ، أصاب غضب الرب العادل البشر الفانين بهذا الوباء " و يسترسل في وصف مظاهر الداء الفضيعة حتى يظن القارئ أنه سينتهي إلى تأمل روحاني ، و بالفعل قبل أن يقدم لنا من سيمثلون دور الرواة ، ينهي سرد اليوم الأول بقوله : " كم من الرجال الشجعان البارزين (...) تناولوا الفطور في الصباح مع أسرهم

وأصدقائهم ، ليعشوا في الليلة التالية مع أجدادهم و أسلافهم في العالم الآخر " ، لكن بوكاشيو يبدل من نبرته في هذه اللحظة كي يقدم لنا مباشرة من سيستخدمهم رواة للقصص ، فيبدأ في سشاعة الصباح الأولى ، حيث تجتمع سبع نساء باهرات الجمال و من أصول نبيلة لحضور القداس في كنيسة سانتا ماريا الجديدة ، شبه الخاوية ، و يبدو أن رواد الكنيسة القلائل لم يأتوا للصلاة من أجل الأموات و إنما من أجل التضرع إلى الله من أجل حفظ حياة من ظلوا أحياء ، و بعد أن أنهت النساء صلواتهن ، انتحين جانبا ليعلقن على ما يرين و يتحسرن على ما آلت إليه أحوال المدينة ، و تفصح بامبينيا ـ أولى المتحدثات في القصة ـ عن رغبتها في البحث عن علاج لآلامهن فتعرض على رفيقاتها فكرة الخروج إلى الريف حيث الطبيعة الجميلة ، و هدف الخروج ليس التأمل و التعبد بل للترفيه والاستمتاع بمباهج الحياة ، وترحب السيدات الأخريات بالفكرة ، غير أن إحداهن ـ المدعوة فيلومينا ـ و هي متزنة رصينة ، أرادت أمن تعرف إذا ما كان الرجال يرحبون بالفكرة أيضا ، و هنا تنتبه بامبينيا إلى أن المصادفة قد وفرت لهن فرصة الاستشارة ، ففي هذه اللحظة يظهر في الكنيسة ثلاثة شبان متميزين هم بانفيلو ، فيلوستراتو وديونيو ، قد جاؤوا إلى الكنيسة بحثا عن السلوى كذلك، ويرحبون بفكرة بامبينيا، ويقرر جميعهم إعداد ما يلزم لمغادرة المدينة في اليوم التالي ، و هو يوم الأربعاء و ينطلق الموكب السعيد الذي يغادر مع الخدم ، و في المزرعة البديعة خارج مدينة فلورنسا يقدم المؤلف وصفا مفصلا للأجواء المحيطة و لإعداد الطعام ، و يطلعنا على أن الجماعة قد قررت تنصيب ملكة عليها كل يوم، يكون عليها اختيار أساليب المتع و وسائل التسلية ، و تكون بامبينيا ملكة اليوم الأول . و بعد القيلولة يجلس الشباب في دائرة و يستمعون إلى ملكتهم التي تقترح قضاء بعض ساعات النهار في رواية القصص و سيواصلون كل يوم في مثل هذا الوقت في سماع قصص يتناوبون على روايتها فيما بينهم ، و بهذه الطريقة ينقضي الوقت متجاهلين أجواء الكارثة العامة التي تسود المدينة . و يكون بانفيلو هو من يبدأ مهمة القص الممتعة، ومع توالي القصص نبتعد أكثر فأكثر عن الوباء فتكون رواية القصص وسيلة لتجاهل الموت ، مثلما أن قصص شهرزاد وسيلة لاستبعاد شبح الموت على أمل النجاة منه . و تسمح لنا " الديكاميرون " باكتشاف شخصية مميزة لكل واحد من الرواة من خلال سلوكه في سياق الأيام المتتالية ، و نأخذ بالتعرف على شخصياتهم من خلال القصص التي يروونها ، مثلما نتعرف على ميولهم و أذواقهم ، و معظم الرواة هم أشخاص حقيقيون يعرفهم بوكاشيو عز المعرفة و خاصة أربعة من النساء هن بامبينيا وة هي فتاة من نابولي أحبها بوكاشيو ، و فياميتا هي ماريا دي أكينو ،و إيميليا سيدة من فلورنسا كان على علاقة بها، و إليسا أيضا إمرأة قد وجدت فعلا ، و قد احتفى بها بوكاشيو في أحد أعماله الشعرية " رؤية غرامية " .

وحول القصص التي تروى ينسج المؤلف قصة أخرى بفضل الحياة التي يقضيها هؤلاء الشباب، و تشكل هذه القصة التي تمتد على طول العمل إطارا لقصص كل يوم ، و من خلالها ندرك أن نيفيلي

تحب ديونيو ، و هو شاب لعوب ، لكنه أشد الرجال الثلاثة جاذبية و ذكاء ، و تشكل فياميتا ثنائيا مع بانفيلو ،و نشهد كذلك رحلة تنفرد بها النساء وحدهن في اليوم الخامس ، يليها يوم يقضيه الرواة في العراء ، في وادي السيدات ، و نطلع على الأحاديث التي يتبادلها الرواة قبل البدء بقصصهم .

و لا يتناول المؤلف الكلمة مرة ثانية ، كما فعل في بداية الكتاب إلا في مدخل اليوم الرابع ليدافع عن نفسه في مواجهة انتقادات قراء مزعومين أساؤوا تفسير القصص التي رويت إلى ذلك الحين . و قد سمحت البنية القصصية التي اختارها بوكاشيو بكشف مختلف زوايا الرؤية عبر عشر شخصيات مختلفة ، كما أن القصة الإطار تمنح العمل وحدة موضوعية و تجعل منه كلا متكاملا .

2 - مضمون قصص الديكاميرون :

يتضمن اليوم ألول قصصا حرة دون موضوع محدد ، حيث ينسج الرواة حكايات قاسية حول الكهنة ، و حكايات تبين كيف كانت حياة البرجوازيين و عاداتهم في القرن الرابع عشر و مفهومهم للدين و المتدينين الذين يعيشوم معهم ، و في اليوم الثاني تختار فيلومينا ، ملكته ، أن يقتصر الحيدث عمن تثقل عليه أحداث و صروف متنوعة قاسية ، ثم يتمكن بعد ذلك من بلوغ نهاية أسعد مما كان يتوقع ، مثلما هي قصة أندريوشيو دي بيترا الذي ذهب لشراء من نابولي و معه كيس مال ممتلئ و بعد تعرضه لخدع عديدة و سرقة نقوده يرجع إلى بيته و معه خاتم المطران المتوفى الثمين ، فينال بذلك تعويضا عما حدث له ، و في اليوم الثالث يهيمن موضوع المغامرات العاطفية الباحثة عن اللهو ، إذ تقترح نيفيلي رواية قصص عمن استطاع الحصول على بغيته بالجرأة و الحيلة ، و يلتقي في هذه القصص بستانيون وكهنة و رؤساء أديرة و تجار و برجوازيون ، و تظهر هذه الشخصيات في مواقف لا يستطيع المؤلف التخفيف من سلوك أبطالها الماجن ، و هذا ما نجده في قصة ماستو ومغامراته في دير الراهبات ، وقصة الملك أغيلولف و السائس و الشاب الذي يحتال ببراعة لنيل بغيته من زوجة رجل بخيل ...الخ و قد كانت مثل هذه القصص الشعبية متداولة في ذلك العصر . و في اليوم الرابع يختار فيلوستراتو موضوعا للقصص " أولئك الذين انتهت غرامياتهم نهاية مأساوية " و القصص هنا أشد تقشفا و أكثر بساطة والنهاية المأساوية تمنح القصص عظمة تراجيدية لم تتوفر للقصص الأخرى ، و خلافا لمآسي اليوم الرابع تختار فياميتا أن تدور القصص حول مغامرات الحب التي تنتهي نهاية سعيدة ، بعد خضوع أبطالعا لتجارب و محن قاسية . و في اليوم السادس تقترح ملكته إليسا قصصا خفيفة حول " كيف ينجو بعض الأشخاص بفضل جواب ذكي يعتمد سرعة البديهة " و هنا يكشف لنا بوكاشيو عن سيطرته على اللغة و استخلاص الحكمة بعبارات ساخرة . و في اليوم السابع يقترح دينيو رواية قصص حول حيل النساء و مكائدهن لخيانة أزواجهن ، و قصص هذا اليوم بالإضافة إلى قصص اليوم الثالث هي التي منحت " الديكاميرون " تلك السمعة التي شاعت بين العامة بأنه عمل غير أخلاقي . و في اليوم الثامن

تطلب لوريتا قصصا عن أشخاص يتعرضون للإحتيال و الخداع . و نعود في اليوم التاسع إلى قصص حرة لا تقتصر على موضوع محدد ، و أخيرا يبدل بوكاشيو من إيقاع القصص في اليوم العاشر و يعود مجددا إلى القصة المهذبة و إلى الموضوعات الرومانسية و موضوعات الشرف و الفروسية الموروثة من العصور الوسطى ، و ينتهي الكتاب بالإشادة بالمشاعر النبيلة و القيم الحميدة .

و في نهاية اليقم الأخير يقدم شكره للرب على طريقة المؤلفين في العصور الوسطى ، لأنه أتاح له إنهاء عمله ، و يعتذر الكاتب ، كما هي عادة كتاب الأدب البرجوازي ، لأنه أورد بعض الأمور غير الشريفة في كتابه ، و يرد على منتقديه ردودا منطقية لا تخلو من التهكم و السخرية ، مستكملا بذلك ردوده التي أوردها في مقدمة اليوم الرابع .

تتمثل أهمية الديكاميرون في ثراء المضامين التي تطرحها و اقترابها من العالمية لتعدد مصادرها و تنوع مرجعياتها الثقافية التي تعكس الثقافة الموسوعية للمؤلف للمؤلف و دقة ملاحظته و استغلاله لخبرات حياته الشخصية ، و قد تميزت بجرأتها في كسر الطابوهات و فصل القيمة الأخلاقية عن الأدب ، و انفردت بخاصية التسلسل السردي و التعبير المباشر ، و قد إعتبره الدارسون أول كتاب في النثر الفني باللغة الإيطالية التي كانت في طور اللهجة و رأى فيه الكثير منهم أول كاتب للقصة القصيرة قبل أن تتأصل كجنس أدبي حديث على يد كل من آلان بو ، غي دي موباسان و أنطوان تشيكوف .

أهم المراجع المعتمدة :

- د. عيسى الناعوري : دراسات في الأدب الإيطالي .

- جيوغاني بوكاشيو : الديكاميرون ، ترجمة : صالح علماني (مقدمة المترجم) .